ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

Religious extremism its origins, causes, signs and olutions

Assist. Lecturer. Khasro Ismael salih

***Corresponding author: E-mail :**
xasroismail954@qmail.com

***Keywords*:**
creed, faith, moderation, mercy.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10. Oct.2024
Accepted 15.Nov.2024
Available online 18.Mar.2025

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

A B S T R A C T

Now then his is a research entitled (Religious extremism: its origins, causes, signs and olutions), I divided it into an introduction, three chapters and a conclusion. As for the introduction, it included the research plan, the importance of the topic, the reasons for choosing it, previous studies, and the methodology of studying it. As for the first chapter: it included a statement of the meaning of religious extremism among ancient and modern scholars, within three demands. As for the first demand: it included the meaning of extremism among the ancients, and as for the second demand: it included the meaning of extremism among modern scholars, and as for the third demand: it included the meaning of religion linguistically and technically As for the second topic: it included a statement of the origin of religious extremism and its causes, within two demands, the first demand: the origin of religious extremism, and the second demand: its causes. As for the third topic: I explained the signs of religious extremism and its occurrence, within two requirements as well, the first requirement: included the signs of religious extremism, and the second requirement: included the occurrence of religious extremism.

© 2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

التطرف الديني نشأته وأسبابه وعلاماته وحلوله

م.م. خسرو إسماعيل صالح

الخلاصة:

هذا بحث موسوم بـ (التطرف الديني نشأته وأسبابه وعلاماته وحلوله)، قسمته على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. أما المقدمة فاشتملت على خطة البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجية الدراسة فيه. وأما المبحث الأول: فاشتمل على بيان معنى التطرف الديني عند علماء القدامى والمحدثين، ضمن ثلاثة مطالب، أما المطلب الأول: فاشتمل على معنى التطرف عند القدماء، وأما المطلب الثاني: فاشتمل على معنى التطرف عند المحدثين، وأما المطلب الثالث: فاشتمل على معنى الدين لغة واصطلاحا. وأما المبحث الثاني: فاشتمل على بيان نشأة التطرف الديني وأسبابه، وذلك ضمن اثنين، المطلب الأول: نشأة التطرف الديني، والمطلب الثاني: أسبابه. وأما المبحث الثالث: فبينت فيه علامات التطرف الديني، وحلوله، وذلك ضمن مطلبين أيضا، المطلب الأول: اشتمل على علامات التطرف الديني، والمطلب الثاني: اشتمل على حلول التطرف الديني. ثم ذكرت خاتمة للبحث اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها، وأعقبتها بالتوصيات، ثم ذكرت فهرس الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، ثم ذكرت قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الإيمان، الوسطية، الرحمة

المقدمة

فهذا بحث صغير سميته بـ (التطرف الديني نشأته وأسبابه وعلاماته وحلوله)، وقسمته على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. أما **المقدمة** فاشتملت على خطة البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجية الدراسة فيه.

وأما **المبحث الأول:** فاشتمل على بيان معنى التطرف الديني عند علماء القدامى والمحدثين، وذلك ضمن ثلاثة مطالب، أما المطلب الأول: فاشتمل على معنى التطرف عند القدماء، وأما المطلب الثاني: فاشتمل على معنى التطرف عند المحدثين، وأما المطلب الثالث: فاشتمل على معنى الدين لغة واصطلاحا.

وأما **المبحث الثاني:** فاشتمل على بيان نشأة التطرف الديني وأسبابه، وذلك ضمن اثنين، المطلب الأول: نشأة التطرف الديني، والمطلب الثاني: أسبابه.

وأما **المبحث الثالث:** فبينت فيه علامات التطرف الديني، وحلوله، وذلك ضمن مطلبين أيضا، المطلب الأول: اشتمل على علامات التطرف الديني، والمطلب الثاني: اشتمل على حلول التطرف الديني.

ثم ذكرت **خاتمة** للبحث اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها، وأعقبتها بال**توصيات**، ثم ذكرت فهرس الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، ثم ذكرت قائمة المصادر والمراجع.

*** أهمية الموضوع:**

1- تعلق التطرف بالعقيدة الإسلامية.

2- كون التطرف الديني ظاهرةً سلبية تعاني منها المجتمعات الإسلامية.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

1- خطورة التطرف الديني وتهديده لكيان الأمة الإسلامية ووحدتها.

2- المحاولة في تنقية العقيدة الإسلامية مما قد ينسب إليها من شوائب التطرف والتشدد.

3- توعية المجتمع عموما والشباب خصوصا.

*** أهداف الدراسة:**

1- التعرف بمفهوم ظاهرة التطرف الديني وبيان نشأته.

2- توضيح أسباب التطرف الديني في العصر الحديث.

3- بيان التطرف الديني المعاصر.

4- التعرف على حلول التطرف الديني.

*** الدراسات السابقة:**

من خلال البحث والاستقراء لهذا العنوان (التطرف الديني نشأته وأسبابه وعلاماته وحلوله) وجدت بعض الدراسات المتعلقة بهذا العنوان منها:

- التطرف الديني المعاصر، د. عالية بنت أحمد الغامدي.

- الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب، د. علي عبد العزيز الشبل.

*** منهج الدراسة:**

استعملت في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي الذي يقوم على وصف الموضوع وتحليله تحليلا دقيقا لمعرفة مفهوم التطرف الديني وما يتعلق به.

المبحث الأول

معنى التطرف الديني قديما وحديثا

المطلب الأول: التطرف عند علماء القدامى

التطرف لغة:

التطرف مصدر طرَف يطرِف من باب التفعّل، وهو الأخذ بأحد الطرفين، إما الأدنى أو الأقصى، وهو غاية الشيء ومنتهاه. (الفيروز آباددي،2005م، 183/1). ويقال: تطرّف فلان في أمر: إذا أخذه من طرفه دون وسطه. (أحمد مختار عمر،2008م، 1396/2).

والتطرف: عدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف، ومجاوزة الحد، والبعد عما عليه الجماعة. (مرتضى الزبيدي، 82/24، و أحمد مختار عمر،2008م، 1396/2).

وبناءً على ما ذكر: فإن التطرف الديني في اللغة يعني: مجاوزة الاعتدال والتوسط في الدين.

وهناك مصطلحات ذات صلة بهذا المعنى مثل " الغلو والعنف والإرهاب والإفراط، والتشديد، والتنطع، والتعسير، والتنفير" (عمر عبد الله كامل، 6).

التطرف اصطلاحا:

لم أجد في كتب القدماء المعنى المقصود اليوم من كلمة التطرف، ولكن هناك لفظة أخرى كثر استعمالها في القرآن والحديث وهي كلمة "الغلو" ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ النساء: ١٧١ (أي يا معشر النصارى لا تتجاوزوا الحدَّ في أمر الدين بإفراطكم في شأن المسيح وادعاء ألوهيته) (الصابوني،1997م، 296/1).

وفي الحديث عن ابْن عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– أن رَسُول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قال: ((وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ)) (رواه النسائي، 1986م، رقم: (3057)، 296/5).

المطلب الثاني: التطرف عند المحدثين:

فهو"الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره، يختص به دين أو جماعة أو حزب. (الشبل، (د.ت)،9).

فقد جُعل التطرف في جانب الغلو، وهذا صحيح، لأن المصطلح إنما يكون مصطلحا بعدة اعتبارات، ومنها اعتبار العرف، وقد تعارف الناس أن التطرف الديني إنما يكون في الطرف المشدد.

نستخلص مما سبق:

أن التطرف الديني: هو مجاوزة حد الاعتدال والتوسط إلى الإفراط والتشدد والغلو في الجوانب الدينية.

وبناء على ذلك: فإن التطرف الديني يعتد أسلوبا فكريا منغلقا، يتسم صاحبه بما يلي:

1- يرفض أي معتقد خلاف معتقده، ويرى أنه على حق وغيره على باطل.

2- لا يتسامح مع من يخالفه.

3- يؤمن بمعتقده إيمانا مطلقا، ولا يقيده البحث والنقاش.

4- أنه يرى فرض معتقده بالقوة.

المطلب الثالث: الدين

الدين لغة:اسم عام يطلق في اللغة على كل ما يتعبد به، كما يطلق على عدة معان مختلفة منها: الطاعة والخضوع والاستسلام، والاستعلاء والملك والسلطان، والجزاء والحساب، والعادة، والقضاء، والملة، والشريعة (إبراهيم مصطفى والزيات وحامد النجار، 307/1).

وأما اصطلاحا: فهو وضع إلهي، سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود(الصاوي،1012م، 64.).

ويلاحظ هذا التعريف للدين عام يشمل كل دين منزل من عند الله تعالى، بدليل قولهم: (وضع إلهي) فهو شامل للإسلام وغيره.

وأما الدين بالمعنى الخاص: فيقصد به الإسلام. قال تعالى: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣، وقال أيضا: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩، وقال أيضا: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ الفتح: ٢٨.

المبحث الثاني

نشأة التطرف الديني وأسبابه

المطلب الأول: نشأة التطرف الديني

يرجع أصل التطرف والغلو إلى "ذي الخويصرة" (الدوري، وعليان،2002م، 16)، التميمي الأعرابي الجهول، ولقد كان لهذا الجهول الغبي موقف مع سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدل على جهله، وسطحية فهمه، وقصر نظره، وآفةُ ذلك إعجابُه برأيه، وتعجّلُه في حكمه، واتهامُه بالضلال والجور لمن خالف رأيه، حتى ولو كان سيد الخلق رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فما بالك بمن دونه(عمر عبد الله كامل، 31).

وقد ورد في هذا الأعرابي "ذي الخويصرة" الذي يعد أصل المتطرفين والخوارج إلى يومنا هذا الحديثُ الآتي:

عن أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ (رضي الله عنه)، قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) وَهْوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ ، وَهْوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: اعْدِلْ! فَقَالَ: وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)) (البخاري، 1987م، رقم: (3610)، 243/4، ومسلم، رقم: (2505)، 112/3.).

ثم ظهر التطرف بشكل أوسع وأوضح على يد الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في منتصف القرن الأول الهجري بعد معركة صفين (وهي: معركة وقعت بين جيش سيدنا علي (رضي الله عنه) وجيش والي الشام معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)، في شهر صفر، سنة 37هـ، انتهت بالتحكيم، وصفين: منطقة تقع بالقرب من محافظة رقة سوريا الحالية. العصفري، 1397م، 192؛ وابن كثير، 281/7)، ثم اتخذوا لأنفسهم أصولا وقواعد خاصة بهم، تمثلت بالتطرف والتشدد في الدين، لا سيما في تكفير المسلمين، واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم وقتالهم. لذلك قاتلهم الصحابة، – بعد محاورتهم ومجادلتهم–، ثم تسرب هذا الفكر على مر الزمن إلى فرق شابهت الخوارج في منهجهم الفكري أو في طريقتهم العملية والاعتقادية، كالأزارقة(وهم فرقة من الخوارج، أتباع نافع بن الأزرق الحنفي، المكنى بأبي راشد، وهم أكثر فرق الخوارج عددا وأكثرهم شوكة. البغدادي،1977م، 62)، والنجدية (هم فرقة من الخوارج، أتباع نجدة بن عَامر الحنفي. البغدادي،1977م، 66) وغيرهما(الشهرستاني، (د.ت)، 115/1).

ومن الجماعات والتنظيمات المعاصرة التي شابهت الخوارج في منهجهم وتطرفهم (تنظيم القاعدة) و(تنظيم داعش) وغيرهما، ولا يخفى خطر هذه

الجماعات والتنظيمات على المجتمع وخاصة الشباب.

المطلب الثاني: أسباب التطرف الديني

من المؤكد أن التطرف الديني له أسبابه ودواعيه، ومعرفة هذه الأسباب مهمة جدا حتى نتمكن من تحديد

العلاج وتشخيص الدواء، ولا يمكن حصر جميع الأسباب لكثرتها وتشعبها، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فلذلك سأقتصر على ثلاثة أسباب باختصار(كامل، (د.ت).131)

أولا: الأسباب العلمية.

ثانيا: الأسباب النفسية والاجتماعية.

ثالثا: الأسباب الاقتصادية.

ولنشرع بذكر هذه الأسباب بشيء من التفصيل:

أولا: الأسباب العلمية.

أ- أخذ العلم من الكتب وليس من الشيوخ المعتبرين.

أخذ كثير من شبابنا العلم من بطون الكتب وحُرموا من بركة الجلوس بين يدي العلماء وملازمتهم وتعلُّمِ أخلاقهم وسلوكهم، فكان لهم خطرا عظيما في فتح الخلافات غير المقبولة، ووقعوا في متاهات وأخطاء فاضحة، ووصل الحد إلى بعض شبابنا أنه بمجرد أن قرأ كتيبات تجرّأ على العلماء ظنا منه أنه وصل إلى علمهم أو أعلم منهم، حتى أساء الأدب وقال: (نحن رجال وهم رجال)، وهذا دأب من لم يكن له شيخ.

ب- ضعف البصيرة بالدين.

من لم يكن له شيخ قلت بضاعته في العلوم، وضعفت بصيرته في الدين، وبالتالي يكون جريئا في الفتوى والأحكام، لأنه لم يستوعب مقاصد الشريعة، فلا يربط الجزئيات بالكليات، ولا الظنيات بالقطعيات، ويجهل كيفية الترجيح عند التعارض، ولا شك أن مثل هذا يكون متطرفا ويكون خطره وضرره أكثر من نفعه.

ج- الاتجاه الظاهري في فهم النصوص.

وجدنا فئة من شبابنا أسيرة الحرف والشكل للنصوص العلمية، ولا تلتفت إلى مقاصد الشريعة، ولا إلى العلل المرتبطة بالأحكام(القرضاوي،2012م،63)، فألزموا الناس بإفهامهم الفاسد، فكان ضررهم في تفكيك المجتمع ظاهرا، ولقد رأينا بعض هؤلاء الشباب المتحمسين الحرفيين ينكرون أخذ القيمة في زكاة المال، وزكاة الفطر، والكفارات رغم أن المصلحة تقتضي أخذ القيمة.

ثانيا: الأسباب النفسية والاجتماعية:

– ما يتعرض له الفرد من ضغوط اجتماعية ونفسية قد تؤثر في فكره وعقيدته وسلوكه، فإذا وجد الفرد واقعا لا يقبله فسيكون له ردة فعل معاكسة بالطبع، كمن يعيش في مجتمع فيه مبالغة من الانحلال الديني والأخلاقي فسيكون متطرفا في ردة فعله.

– ومن هذه الأسباب ما رأينا في بعض شبابنا أنهم حينما يسافرون إلى بلد من بلدان العالم تتقبل نفسياتهم بالأفكار المتطرفة لذلك البلد، وتتأثر عقيدتهم بفتاوى علمائهم التي تكفر المسلمين عموما أو طائفة مخصوصة وتبدعهم وتفسقهم. ولا يخفى خطر هذه الفكرة والاعتقاد على المجتمع.

ثالثا: الأسباب الاقتصادية

للوضع الاقتصادي أثر بالغ في نفسية المتطرف، فالبطالة وشح المال لدى الشباب تجعل نفوسهم يتقبلون كل أفكار ويعتنقونها – وإن كان عنفا وإرهابا وتطرفا– مقابل إغراء مالي، فينقادون بكل سهولة وراء المادة ليتخلصوا من البطالة، وهذا ما رأيناه واضحا أيام سيطرة داعش على بعض بلدنا الحبيب.

المبحث الثالث

علامات التطرف الديني وحلوله

المطلب الأول: علامات التطرف الديني:

إن التطرف والغلو علة لها أعراض وعلامات ومظاهر كثيرة، وسأذكر ما طلعت عليها من خلال المصادر(الغامدي، (د.ت)، 30-33) والواقع الذي نعيش فيه، وهي:

التعصب للرأي، والتكفير، والتقليد الأعمى، والتشدد المبالغ فيه، والتجرّؤ على الفتوى، والطعن في علماء الأمة، والفهم الخاطئ للسلفية، وسوابق الأفكار، والتمحور حول الشخصيات والجماعات والأحزاب، والخشونة والغلظة، والإسراف في التحريم، وتصدّر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام للدعوة والفتوى، والنقص العلمي، وعدم الاتزان الفكري.

وسأقتصر في التفصيل لأبرز هذه المظاهر خوف الإطالة:

1- التعصب للرأي:

التعصب للرأي والنفس هو أول مظاهر وعلامات التطرف، ومفهومُه: هو أن المتطرف لا يعترف برأي الآخرين أصلا، بل ويمنع آراء المخالفين ويلغيها بكل قوة، ويثبت رأيه ويتعصب لنفسه.

ويزداد الأمر خطورة حين يريد فرض رأيه على الآخرين بالقوة والغلبة، واتهام غيره بالتبديع والتفسيق والتكفير، ولقد رأيت هذا التعصب لدى شباب محافظتنا في كثير من مساجدنا ومدارسنا وكلياتنا، ولا يخفى أن هذا التعصب هو إرهاب فكري، وهو أشد خطرا من الإرهاب الحسي.

2- التأثر بشخصيات والتمحور حول أحزاب وجماعات:

ومن مظاهر التطرف اليوم: التأثر بشخصيات والتمحور حول أحزاب وجماعات.

فنجد كثيرا من الشباب اليوم لا يقبلون النقد إلى من ينتمون إليه ، ولو كان نقد علميا سليما.

ويقومون بحملات عنيفة ضد مخالفيهم تحت: شعار الانتصار للسلف. وما هو إلا انتصار للأهواء والآراء والمصالح الشخصية والرغبة في الحكم تحت شعار الدين، وصل الغلو لدى بعض الشباب يدّعون أن مشايخهم أعلم من أئمة المذاهب الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد – رحمهم الله تعالى- ، ووصل التطرف لدى بعضهم حتى ادعى العصمة لمن إليه ويجزم بأن قوله كله صواب.

3- التقليد الأعمى:

والتقليد الأعمى ينشأ عن التعصب وعن الثقة بالمقلَّد ومنهجه وطريقة اجتهاده. ومفهومُ التقليد الأعمى: أن يقلد مَن لا يوثق بعلمه وعقله، ثم يدّعي أن هذا المقلَّد على صواب في كل مسألة اجتهد أو تكلم فيها، علما أن الأمور الاجتهادية الخلافية ظنية لا يقينية. وهؤلاء يرون الحق كل الحق فيما رآه إمامهم، ويرون ما عداه باطلا وضلالا(كامل، (د.ت)،94).

4- التجرؤ على الفتوى:

ومن مظاهر التطرف والغلو وآفاتِه التجرؤُ على أحكام الدين بإصدار فتاوى التكفير والتبديع والتفسيق والتحليل والتحريم.

ويصدِّر هذه الفتاوى مَن لا يملكون القدرة على فهم نصوص الكتاب والسنة، وهم غير مؤهلين لاستنباط الأحكام الفقهية لبعد اختصاصهم للعلوم الإسلامية العقلية والنقلية وانطبَقَ عليهم قول علمائنا الأجلاء (من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب)، لذلك ترى الفوضى الفكري والفتاوى الغريبة العجيبة لدى شبابنا.

5- التكفير

هذا من أخطر مظاهر التطرف ومشكلاته، وذلك باستباحة دماء المسلمين وأموالهم. وهذا ما وقع فيه الخوارج في صدر الإسلام.

وقد وصل بنا في فترة مرت على بعض محافظات بلدنا الحبيبة أنْ خرج لنا شرذمة كفّروا كثيرا من أبناء هذا البلد –مدنيين وعسكريين – بحجة انتسابهم إلى قوات الأمن أو بحجة أخرى فاستحلوا دماءهم وأموالهم.

وينبغي أن يعلم المتطرف أن تكفير المسلم أمر خطير يترتب عليه حل دمه وماله، والتفريق بينه وبين زوجته وأولاده، وأنه إذا مات لا يغّسل ولا يكفّن ولا يُصلَّى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين.

ولهذا حذرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ((أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا))(البخاري، 1987م، رقم: (6104)، 32/8، ومسلم، رقم: (224) 56/1).

المطلب الثاني: حلول التطرف الديني وعلاجه:

تعرفنا في المحور الثالث على مظاهر التطرف الديني وعلاماته ومشكلاته، ولا يمكن أن يُعالَج هذا التطرفُ وتُحلحَلَ هذه المشكلات إلا أن يقابل ويواجَه بالتي هي أحسن.

فالفكرُ المنحرف لا يعالج إلا بالفكر النير السليم، والمنهجُ الغالي لا يعالج إلا بالمنهج الوسطي العالي، والعقيدةُ المتطرفة لا تعالج إلا بالعقيدة الصحيحة، والشدةُ والغلظة لا تعالج إلا بالرفق واللين، والضلالُ لا يعالج إلا بالحوار والرشاد وتصحيحِ المفاهيم.

وهنا نقدم للمجتمع عموما وللشباب خصوصا بعضَ الاقتراحات حتى يقاوموا نزعة الغلو والتطرف، لكي يغلبَ الاعتدالُ على التطرف، والوسطيةُ على الغلو، واللهُ الهادي لمن استهداه.

أولا: الوسطية والاعتدال

أمة الإسلام هي أمة الوسط والاعتدال في كل شيء من غير إفراط ولا تفريط، في الاعتقاد والسلوك والعلم والعمل، لذلك كانت الوسطية من أبرز سمات هذه الأمة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣ . وإن من واجب الشباب اليوم التخلي عن الغلو والتشدد في الدين وجعل الاعتدال منهجا في حياتهم(الزحيلي، 5).

ثانيا: التزام الأدب

إن من أهم طرق معالجة التطرف هو الالتزام بالأدب، ولا يتأتى الأدب

بالقراءة في بطون الكتب، وإنما يتأتى عن طريق المخالطة والملازمة الطويلة للعلماء الربانيين والمشايخ المتأدبين، حتى يتروض نفسه على الأدب، ويصبح الأدب سجية وفطرة (إسماعيل،2015م، 34).

ثالثا: أخذ العلم والفتوى من العلماء المعتبرين المعتدلين الورعين

إن العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم الشرعي هم الذين يجمعون بين سعة العلم من جهة والخشية والعمل بالعلم من جهة أخرى، فهؤلاء هم الذين سماهم الله تعالى (علماء) حيث قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فاطر: ٢٨. والصفة الثالثة لمن يؤخذ عنه العلم في عصرنا هي الاعتدال الذي هو حلية الرجال، فعلى الشباب أن يقتدوا بالعلماء المعتدلين الربانيين المتأدبين بآداب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) (كامل، (د.ت)،229).

رابعا: احترام التخصص

لكل علم أهله ولكل فن رجاله، فكما لا يجوز للمهندس مثلا أن يفتي في أمور الطب، والطبيب لا يجوز أن يفتي في شؤون القانون مثلا، كذلك لا يجوز أن يكون علم الشريعة كلأً مباحا لكل من هب ودبَّ من الناس.

ولقد علّمنا القرآن الكريم أن نرجع فيما لا نعلم إلى العالِمين من أهل الذكر فقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ الأنبياء: ٧ . وقال النبي η في صاحب الشجة الذي افتاه بعض بوجوب الغسل رغم جراحه فاغتسل فمات: ((قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلاَ سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ)) (أبو داود، رقم: (336)، 316، وابن ماجه، رقم: (572) 189/1).

ونحن نتألم اليوم حينما نرى في مدارسنا وكلياتنا ومساجدنا بعض الشباب المتعلمين يجترئ على الفتوى في أخطر القضايا ويصدّر الأحكام في أهم أمور الدين، من غير أن تكون عنده مؤهلات الفتوى.

وقد يخالف هؤلاء الشباب المتعلمين الأئمة الكبارقديما وحديثا، ولقد رأيتهم يتطاولون عليهم وينسبونهم إلى البدعة والكفر ناهيك عن الجهل

(القرضاوي،1988م، 103 -112).

خامسا: فقه الاختلاف وأدب الخلاف

من الأمور المهمة التي يجب على شبابنا المثقفين أن يحسنوا التفقه فيها هو: أن يعرفوا ما يجوز وما لا يجوز، وأن يطّلعوا على أسباب الخلاف، وأهمُّ من هذا كله أن يتعلموا أدب الخلاف وذلك بالإخلاص والتجرد عن الهوى.

ولقد رأيت شبابا يدّعون العِلم ولم يتأهلوا له، يُجهدون الناس لكي يجمعوهم على رأيهم وفكرهم، والغريب أن هؤلاء الشباب المتطرفين ينكرون على الناس اتباع المذاهب الأربعة، في حين أن لسان حالهم ومقالهم يطلبون من الناس أن يقلدوهم، ويدعون أنهم وحدهم على الصواب، وما عداهم على باطل وضلال، تلك الفئة نقمة أصابت هذه الأمة، نسال الله الهداية.

سادسا: التدرج في طلب العلم

إن من أسباب التطرف الفكري والفوضى العلمي عدم التدرج لدى الشباب في تحصيل العلوم الشرعية، فتراه في اليوم الأول يذهب إلى كتاب رفيع المستوى كـ (سبل السلام) مثلا ويقرؤه مع نفسه يوما أو أسبوعا ويظن أنه بلغ ذروة ذلك العلم، وفي اليوم الثاني يرتقي إلى (نيل الأوطار) مثلا، وفي اليوم الثالث يرتقي إلى كتاب (المحلى)، مثل هذا أين يأتيه الأدب مع المخالفين؟ وبالتالي تراه يتطاول على الأئمة السابقين تحت ستار التمسك بالكتاب والسنة.

وأكتفي بذكر هذه الحلول والعلاجات للتغلب على التطرف خوف الإطالة، وهناك حلول أخرى لمن أراد المزيد كعدم القطع في المسائل الاجتهادية، والحوار مع الرأي الآخر، والتعاون في المتفق عليه، والتسامح في المختلف فيه.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة المجتمعية لا يسعني إلا أن أحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على النبي الذي أضاء بنوره الأرض والسموات، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذه الدراسة خالصة لوجهه الكريم ونافعا للمجتمع، إنه على ما يشاء قدير، وحسبي في نهاية المطاف أن أشير بإيجاز إلى أبرز النتائج التي ظهرت لي من خلال هذه الدراسة:

1- التطرف: هو الغلو والتشدد في عقيدة أو فكر أو مذهب أو غيره، يختص به دين أو جماعة أو حزب.

2- أصل التطرف يرجع إلى الأعرابي الخارجي الجهول " ذي الخويصرة" حرقوص التميمي الذي قال لسيدنا المصطفى η حينما كان يقسم الغنائم: (اعدل يا محمد).

3- المتطرف يرى نفسه أنه وحده على الحق وما عداه على باطل وضلال، ولذلك يرفض أي معتقد أو فكر أو منهج خلاف معتقده وفكره ومنهجه.

4- أسباب التطرف والغلو كثيرة، منها أسباب علمية ونفسية واجتماعية واقتصادية.

5- من علامات ومظاهر التطرف الديني: التعصب للرأي والتكفير والتقليد الأعمى والتشدد المبالغ فيه والتجرؤ على الفتوى والطعن في علماء الأمة.

6- للتغلب على التطرف الديني يجب أن يواجَه هذا التطرف بالوسطية والاعتدال والتزام الأدب واحترام التخصص وأخذ العلم والفتوى من العلماء المعتدلين الورعين وأن ندرك فقه الاختلاف ونتسم بالأدب مع المخالفين لرأينا.

فهذه جملة من أبرز ما دونته في هذه الدراسة، وأسأل الله تعالى أن ينفع بها شبابنا، وأن يحفظ بلدنا من الغلو والتطرف والإرهاب، وأن يجعل هذه الدراسة خالصة لوجهه الكريم، هذا وما كان فيها من صواب فمن الله تعالى، وما كان فيها من خطإ فمني.

وصلى الله على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التوصيات

1- أن يتعاون الباحثون من علماء الشرع والنفس للتعرف على أسباب التطرف الديني لدى الشباب، وطرق معالجته.

2- أن تكون هناك جهة رقابية لمحاسبة الإعلام لما ينشره مما فيه تحفيز على التطرف الديني.

3- أن يكلِّف ديوان الأوقاف والشؤون الإسلامية الدينية الخطباءَ والدعاةَ بتكثيف المحاضرات، والدعوة والإرشاد إلى الوسطية والاعتدال في القول والعمل،

والابتعاد عن العنف والإرهاب والغلو والتطرف.

4- أن تكثَّف المناظرات على وسائل الإعلام بين العلماء المعتدلين وأصحاب الأفكار المتطرفة لبيان حقيقة التطرف ولبراءة الدين الإسلامي عن أفكارهم.

5- أن تقوم الهيئات التربوية والتعليمية من المدارس والجامعات بتوعية الطلاب والتلاميذ وإرشادهم إلى الوسطية والاعتدال وتحذيرهم من التطرف وبيان مخاطره ومخاوفه.

المصادر

1. ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء. ***البداية والنهاية***. بيروت: مكتبة المعارف.
2. إسماعيل، إبراهيم (2015م). ***شرح تعليم المتعلم***، ط:4. القاهرة: دار البصائر.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (1987م). ***صحيح البخاري***. ط1. القاهرة: دار الشعب.
4. البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله التميمي (1977م). ***الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية***. ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
5. الدوري وعليان، قحطان ورشدي (2002م). ***أصول الدين الإسلامي***. ط2. عمان: دار الفكر.
6. الزحيلي، وهبة. ***الوسطية مطلبا شرعيا وحضاريا***.
7. الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (2002م). ***الأعلام***. ط 15. بيروت: دار العلم للملايين.
8. السِّجِسْتَانِيّ، أَبو دَاوُدَ، سُلَيْمَان بن الأَشْعَثِ، ***السُّنَن***. بيروت: دار الفكر.

9. الشبل، علي بن عبدالعزيز علي. ***الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب.***

10. الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر أحمد أبو الفتح. ***الملل والنحل.*** دمشق: مؤسسة الحلبي.

11. الصابوني، محمد علي (1997م). ***صفوة التفاسير.*** ط1. القاهرة: دار الصابوني.

12. الصاوي، أحمد بن محمد المالكي (2012م). ***شرح الصاوي على جوهرة التوحيد.*** ط9. (تحقيق: عبدالفتاح البزم). لبنان: دار ابن كثير.

13. عمر، أحمد مختار عبدالحميد (2008م). ***معجم اللغة العربية المعاصرة.*** ط1. اربد: عالم الكتب.

14. الغامدي، عالية بنت أحمد بن مسفر. ***التطرف الديني المعاصر.***

15. الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب أبوطاهر (2005م). ***القاموس المحيط.*** ط8. (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة) بيروت: مؤسسة الرسالة.

16. القرضاوي، يوسف (1988م). ***الفتوى بين الانضباط والتسيب.*** ط1. القاهرة: دار الصحوة.

- (2012م). ***المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة.*** ط4. القاهرة: مكتبة وهبة.

- (1982م). ***الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف.*** ط 3. القطر.

17. كامل، عمر عبدالله (2002م). ***المتطرفون خوارج العصر.*** ط1. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع.

18. مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض. ***تاج العروس من جواهر القاموس.*** بيروت: دار الهداية.

19. مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ***صحيح مسلم***. (تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

20.مصطفى وعبدالقادر والنجار، إبراهيم أحمد وحامد ومحمد (د.ت). ***المعجم الوسيط***، دار الدعوة.

21. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني أبو عبد الرحمن (1986م). ***المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي***. ط2. (تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة). حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.